

أثر أهل الذمة في تطور الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر

اثر أهل الذمة (النصارى واليهود) في تطور الحياة الاقتصادية في

مملكة غرناطة عهد بني الأحمر ٦٣٥-٨٩٧هـ

□ ا.د. صبيح نوري خلف الحلفي / كلية التربية للبنات / جامعة البصرة

□ ج.ع. إفاق لزيج عبد اللطيف السعد / كلية التربية للقرنة / جامعة البصرة

الملخص

لم تكن الحياة الاقتصادية (التجارة والصناعة والزراعة)، في المجتمع الاندلسي مقصورة على فئة اجتماعية معينة دون الآخر ، وإنما كانت تمارس من جميع الفئات من العرب والبربر واليهود والنصارى ، مارسوا التجارة والحرف الصناعية المختلفة واتقنوها ، لهذا عاش أهل الذمة حياة الكثر اطمئنانا واستقرارا ، في الاندلس بشكل عام ، كما لم تعرفها في مكان آخر نظراً للوضع القانوني المتسامح معهم بصفة عامة ، إضافة الى اتقانهم اللغات الدارجة هناك ، وعلاقاتهم مع اسبانيا المسيحية والدول الاوربية الاخرى ، وفي الشمال الافريقي وبلاد الشام ، وقد مكنهم ذلك من ان يلعبوا دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية في الاندلس عهد مملكة غرناطة .

**The impact of The people of dhimma (Christians and Jews) in
the development of economic Life in the Kingdom of
Granada the era of Bani Ai –Ahmar(635-897 e)**

Prof. Dr. Sobeih Nouri khalaf Al –Halafi

College of Education for Women / University of Basrah

Assist. Lect. A faaq lazim Apdul Latif Al saad

College of Education Qurna / University of Basrah

Abstract

The economic Life (trade –industry –and agriculture) in the Andalusian society was limited to a certain social group but not from the other It was practiced by all groups of Arabs Berbers Jews and Christians who practiced and mastered trade and various industrial crafts so the people of Dima lived a more secure and stable life in addition to their proficiency in the languages spoken there their relations with Christian Spain and other European countries and in North Africa and the Levant which enabled them to play an important role in the economic life in Andalusia reign of the Kingdom of Granada

المقدمة

يتكون المجتمع الغرناطي من عناصر سكانية متعددة يضم ديانات مختلفة، كالنصارى، واليهود^(١)، وهو يشكلون سكان البلاد الإسبانية، وفي مملكة غرناطة^(٢) بقى عدد كبير منهم في مناطق سكنهم، وقد اشار ابن الخطيب الى ان اغلب النصارى كان وجودهم في مملكة غرناطة لأسباب اقتصادية^(٣).

لقد حافظ النصارى في مملكة غرناطة على دورهم البارز في العالم الاسلامي فالجنود المسافرون والتجار والاسرى جعلوا الاحتكاك مستمراً بين ابناء الطائفتين فلم يكن بينهم انقطاع، اذا ما عرفنا ان النصارى كانوا ايام محمد الخامس الذين تطوعوا لحماية السلطان بعد تقبلهم الاسلام، وقد رافقوه الى المغرب بعد خلعهم، كما كانت غرناطة ملجأ لرجال السياسة نذكر على سبيل المثال ((دون فليب)) ((ودون نونيو)) الذين تركا قشتالة عهد الفونسو العاشر وطلبوا الحماية من محمد الثاني^(٤).

وبسبب التسامح الديني الذي دعت اليه الشريعة الاسلامية، فقد عاش اهل الذمة في المدن الكبرى في الاندلس وخاصة في غرناطة ومالقة^(٥) والمرية^(٦) متمتعين بحرياتهم وعقائدهم القومية من خلال كتب والنوازل والدين، تعامل الاسلام مع اهل الذمة بمرونة، وقد عاشوا بحرية بالإسلام، في ظل حكم مملكة غرناطة، مقابل دفع الاموال للدولة^(٧).

فالنصارى كان لهم دور كبير في المجال الاقتصادي " الزراعي - الصناعي - التجاري"، وعلى الرغم من قلة عددهم مقارنة باليهود، الا ان استقرارهم كان في المناطق الحدودية للمرية وغرناطة ومالقة، وقد كان لهذا الموقع دور كبير في تنشيط الحركة التجارية، وخاصة في المرافئ التجارية لهذه المدن الكبيرة، بالمقابل كان النصارى يدفعون الضرائب على السلع والبضائع المستوردة، ومن الجدير بالذكر ان الرعاية الخاصة التي قدمها يوسف الأول^(٨) كان لها دور كبير في تنشيط عملهم مهمتها، تسهيل اعمال رعاياهم من التجار وذلك عام (٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م)^(٩).

وعلى هذا الاساس ابرمت معاهدة عام (٧٦٨ هـ / ١٣٦٧م) بين محمد الخامس^(١٠) وبين بطرس الرابع ملك ارغوان سمح بموجبها للتجار الارغوانيين للتقل بحرية والقيام بنشاطهم التجاري مقابل دفع الضرائب^(١١).

ولما تطورت العلاقات الاقتصادية بين مملكة غرناطة وايطاليا ، وبالتحديد مع جنوة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي انشأت لهم مراكز تجارية في مدن مالقة والمنكب^(١٢).

وفي مدينة المرية صاحبة اكبر اسطول تجاري في مملكة غرناطة ، مارس النصارى نشاطهم التجاري ، من خلال تسهيل سير العملية التجارية بين مملكة غرناطة والعالم الخارجي ، وخاصة مع الدول الاوربية المسيحية ، في عملية نقل البضائع التجارية اليها^(١٣) وهذا يفسر قول ابن غالب بقوله عن المرية " باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق "^(١٤).

اما مالقة فكانت محط التجار المسلمين والنصارى^(١٥)، بينما كانت المنكب مرفأ السفن ومنزل عباد الصليب ومختطينها (الذين قاموا بتخطيط المدينة وتأسيسها)^(١٦).

وقد ذكر لنا ابن الخطيب ، وصفاً طريفاً للاستقبال الحافل الذي استقبل به النصارى السلطان يوسف الاول ، عند زيارته مدينة المرية ، فقد شاركوا في استقباله ، واقاموا على عمد الساج مظلة من الديباج ، ليمر من تحتها الموكب السلطاني^(١٧) ومن اهم الشخصيات التي مارست التجارة بين مملكة غرناطة والعالم المسيحي شخص يدعى منوى دي نفروني^(١٨) وهؤلاء النصارى يمثلون الفئة لمترفيهم^(١٩).

كما مارس النصارى الصناعة واهمها صناعة الدباغة ، والجلود ، والحياكة ، وصناعة الاحذية ، والصناعات الجلدية ، وصنع الملابس وبيعها في الاسواق ، الى جانب بيعهم الخبز ، وزيت الزيتون ، والخل ، كما عملوا في غسل الملابس ، وحمل الماء الى البيوت ، وصناعة العسل ، بالإضافة الى اشتهارهم في صناعة الخمر الذي يباع حصراً على اهل الذمة وهؤلاء يمثلون الطبقة المتوسطة في مجتمع النصارى^(٢٠).

اما في المجال الزراعي ، فقد كان لسكن اعداداً كبيرة من النصارى في الارياف دور كبير في تنشيط الزراعة ، لهذا مارس النصارى هذه المهنة ، اضافة الى تربية الحيوانات وصيد

أثر أهل الذمة في تطور الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر
الاسماك والحيوانات البرية وبيعها ، كما عملوا كعمال كراء في الارض الزراعية لكبار التجار
الاغنياء في مملكة غرناطة ، وهؤلاء يمثلون الطبقة الفقيرة في مجتمع النصارى^(٢١).

كما عمل النصارى "الذين دخلوا عن طريق الاسر في الحروب" في اعمال متعددة كطحن
الذرة ، والقرصنة البحرية ، والخياطة ، والحياكة وخاصة في مدينة المرية ومالقة^(٢٢) .

اما اليهود فقد سكنوا الاندلس منذ الفتح الاسلامي لها ، وفي عصر بني نصر تمتع
اليهود بكامل حريتهم في مملكة غرناطة ، فأصبحت ملجأ لهم للتخلص من اضطهاد الممالك
الاسبانية ، ففي عام (٧٦٦ هـ / ١٣٦٤ م) في عهد السلطان محمد الخامس (٧٥٥ - ٧٦٠ هـ
/ ٧٦٣ - سنوات) في حكمة الاول استقبلت غرناطة ثلاثمائة عائلة يهودية ، هربت من
اضطهاد القشتاليين ، ولجأء الى غرناطة عام (٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) اعداداً اخرى من اليهود
نتيجة الاحداث التي شهدتها قشتالة^(٢٣) من موجات الاضطهاد ضد اليهود ، حملت الناجين منهم
الى الهروب الى غرناطة ، وقد استفادت مملكة غرناطة من هؤلاء اليهود ، فقد استخدمتهم في
علاقاتها التجارية الخارجية وخصوصاً مع الدول الاوربية (المسيحية) والدول العربية في
المغرب كأفريقيا وبلاد الشام ، لهذا كان لهم الدور الكبير في تطوير الحياة الاقتصادية
فيها^(٢٤) حتى بلغ عددهم عشرون الف يهودي قبل سقوط المدينة عام (٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م) وفي
مالقة اربعمائة وخمسون يهودياً في عام (٨٩٣ هـ _ ١٤٨٧ م) .

هذا فضلاً عن اشتهار اليهود كتجار في العاصمة غرناطة والمدن ذات الموانئ المهمة
في البلاد كالمرية ومالقة ، فقد مارسوا عملهم كوكلاء للتجار الاجانب بين الدول العربية
المشرقية والمغربية والاجنبية^(٢٥) .

لهذا اصبح لهم في القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي مكانة مهمة في
التجارة وفي تسهيل عملية التبادل التجاري مع المدن الايطالية وخاصة جنوة ومملكة
غرناطة^(٢٦) .

ولتسهيل عملية التبادل التجاري مع الدول الخارجية (تجارة خارجية) امتلك اليهود خانات
وقنصليات ووكالات خاصة مهمتها تصدير المواد التي يمكن ان تروج بسرعة في السوق
الغرناطي وخاصة بالصلوات التجارية الخارجية مع افريقيا في المغرب وبلدان المشرق واوربا ،
وقد ارتبطت بها عن طريق محطات تجارية خاصة في المرية ومالقة وغرناطة^(٢٧) .

كما انشأ اليهود في غرناطة حي خاص بهم وفنادق واسواق اعدت لاستقبال وفود التجار الاجانب وذلك بحكم معرفتهم اللغات الاجنبية ، وقد ساعد ذلك على التقدم الاقتصادي في المملكة^(٢٨).

اما التجارة الداخلية فقد عمل اليهود بتجربة تجارة الجملة والمفرد ، وحملها الى داخل غرناطة لتباع في المدن والقرى والاسواق في مواسمها^(٢٩).

كما عمل اليهود في نقل الحلي والملابس الفاخرة الى الاسواق الداخلية في الاندلس ، كنقل البضائع من غرناطة الى قرطبة والى الخارج ايضا كقشتالة وليون ، ونبره ، وجنوة ومصر ، وفلسطين بغية البيع والشراء^(٣٠).

اما في المجال الصناعي فقد عرف اليهود صناعات متعددة كصناعة الصياغة ، والصيرفة ، والطب ، والصيدلة ، ومعرفة الاعشاب ، لذلك كان اغلب سلاطين غرناطة اطباءهم من اليهود امثال الطبيب اليهودي ابراهيم بن زرزور طبيب السلطان محمد الخامس^(٣١).

وامتحن البعض الاخر منهم صناعات متعددة ، كصناعة الخياطة ، ونسج الاقمشة ، والدلالة في الاسواق ، وتجليد الكتب ، وصياغة الذهب حتى قيل انه كان لهم سوقاً خاصاً بهم وقيل اغلب اليهود كانوا صاغة ، كذلك عمل اليهود كحمالين^(٣٢).

كذلك عرف اليهود غزل الخيوط ، والكتان ، والحلفاء ، والنعال ، وتوزيع الاعشاب ، وتسخين المياه للسيد الذي يعمل لديه ، ولمعرفة اليهود عملية انتشار اللؤلؤ من اعماق البحار عملوا في صياغة الاحجار الكريمة^(٣٣).

فضلاً عن عمل اليهود بالأعمال اليدوية ، فقد تم العثور على الوثائق القشتالية المتعلقة بالنفي العام للعام (٨٩٧هـ - ١٤٩٢م) وجد ذكر فيه صائغ وصناع للحريز بين اليهود في البشرا^(٣٤).

وخير دليل على معرفتهم الصناعة هو العثور على تابوت للأمير دون بيدرو الرابع الذي وضع في احد ابراج الحمراء كان مصنوع من الخشب وهذا يدل على ان اليهود كسكان يعملون في المهن اليدوية في مملكة غرناطة^(٣٥).

اما في المجال الزراعي ، فقد عرف اليهود الفلاحة وامتلاكهم الاراضي الزراعية ، وهذا يمثل الطبقة الغنية من اليهود ، بينما عمل الفقراء منهم في اراضي الاغنياء كعمال زراعة^(٣٦) ،

أثر أهل الذمة في تطور الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر
بينما عمل البعض الآخر في حرق الأرض ، وحراسة الدواب وإدارة الساقية والطاحونة^(٣٧) ووطن
الذرة^(٣٨).

ولم يتوقفوا في المجالات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة فقط ، وإنما عملوا في
تشديد وبناء القصور في المملكة كتشديد قصر الحمراء فيها^(٣٩) ، بالإضافة إلى عملهم كرعيا
لدى السلاطين في المملكة ، وخاصة في وادي اش^(٤٠).

أما أسرى المسيحيون فقد كان بنو نصر يعتبرونهم تجارة مربحة لهم ، ففي سنة ١٣٢٨
م باع الغرناطيون إلى تلمسان^(٤١) ستة من العبيد القطلانيين في المرية ، وباع أهل جيان^(٤٢)
مواطن يهودي آخر ، وبذلك قد تجاوز بيع اليهود حدود المملكة النصرية في بعض الأحيان^(٤٣).
وقد مارس الأسرى بعض الأعمال مثل طحن الذرة ، والغزل ، وخياطة الكتان^(٤٤) ولم
يذكر لنا المصدر أسماء اليهود ، إنما أشار إلى أن بعض مناليهود الأسرى الفقراء قد عملوا في
هذا المجال .

وقد استقر كثير من التجار المسيحيين في مملكة غرناطة ، ولعب هؤلاء دور كبير في
تطوير الاقتصاد الأندلسي في مملكة غرناطة ، حيث قاموا باستيراد وتصدير البضائع في
الموانئ في مدينة المرية ومالقة .

وخير مثال على ذلك ما ذكره ابن الخطيب عندما وصف لنا الاستقبال الكبير الذي لقيه
السلطان يوسف الأول عند زيارته المرية ، وكيف أن تجار اليهود قد شاركوا في هذا الاستقبال ،
فأقاموا على غمد الساج مظلة من الديباج ليمر من تحتها الموكب السلطاني^(٤٥).

كما ذكر ابن الخطيب أنه يوجد ديوان تستحصل فيه الضرائب من التجار المسيحيين
يطلق عليه (الأعرار) وكان يطلق عليه اسم قصر الأعرار ، وهو المكان الذي كانوا
يحصلون فيه على ضريبة العشور من التجار المسيحيين^(٤٦).

من ذلك نلاحظ أن لأهل الذمة أثر كبير في تطور الحياة الاقتصادية ، فنتيجة لسياسة
التسامح التي جاء بها الإسلام ، فقد عاش أهل الذمة مع المسلمين محتفظين بكل عاداتهم
وتقاليدهم ، وقد سكنت هذه الأقليات في كبرى المدن الأندلسية وخاصة غرناطة والمرية ومالقة ،
ومن خلال كتب النوازل عرفنا أنه كانت لهم مكانتهم بين المسلمين للعيش بسلام ، منظمون في
أمورهم مقابل دفع الأموال المحددة للدولة .

ولهذا انشأت لهم في غرناطة فنادق وخابنا خاصة بهم لتسهيل عملية التبادل التجاري الداخلي والخارجي لمملكة غرناطة مع الدول العربية (المشرقية والمغربية) والاوربية ، لذلك اصبح اهل الذمة يشكلون اليد العاملة الرخيصة ، في الاسواق لاستخدامهم في جميع الانشطة الاقتصادية ، في المملكة ، كالزراعة ، والصناعة ، والتجارة وغيرها من المهن والوظائف المهمة في المجتمع الغرناطي .

ولم يترك اليهود مجالاً الا وطرقوه من اجل تحقيق الربح ، كما عملوا في نقل البضائع الداخلية ، فكانت لهم اسواقهم ومدنهم التي يعيشون فيها ، فقد اشار العذري الى انهم كانوا يمتلكون قيسارية مرتبة حسب صناعتها قصدها السكان من الاقطار المختلفة .

وكانت لهم تجارات رائجة بمختلف انواع التجارات ، كالأنسجة والملابس والحرية . وطول فترة حكم مملكة غرناطة نشطت الارشادات والدلالة في البيع والشراء على ذلك . وكانت تجارتهم تصل الى الاسكندرية وبلاد الشام ، وخير دليل على هذه التجارة العثور على تاجر يهودي نقل البضائع الى مصر الاسكندرية .

وبما ان غرناطة ملجأً للهاربين من اهل الذمة ، فقد كان هؤلاء على معرفة ودراية بالصناعة والتجارة والزراعة ، وقد انعكس ذلك ايجابياً على تطور الحياة الاقتصادية في المملكة، ويبدو ان تأثيرهم كان واضحاً في جميع المجالات الزراعية والصناعية والتجارية الداخلية منها والخارجية .

والذي انعكس بدوره على تطوير الحياة الاقتصادية ، لهذا كانت تجارة اليهود رائجة ومربحة على حد قول المقري ، الذي انعكس بدوره على تطور الحياة الاقتصادية في المملكة .

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع ((اثر اهل الذمة (اليهود والنصارى) في الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر ٦٣٥ - ٨٩٧ هـ)) ، فننا قد توصلنا الى استنتاجات تعطي صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية ، ودور اهل الذمة في الاندلس عهد مملكة غرناطة، والتي كانت قائمة آنذاك ، وخاصة وانها كانت مبهمة نتيجة الاوضاع السياسية المزرية التي كانت تمر بها غرناطة في تلك الفتر وقد توصلنا الى :

١- لعب اليهود دوراً بارزاً في النشاط الاقتصادي للمملكة غرناطة ، فقد مارسوا العمل اليدوي كما قاموا بدور الوسيط في اواسط القرن (الثامن الهجري الخامس عشر الميلادي) بين كبار التجار الجنوبيين الذين كانوا يمارسون التجارة في مملكة غرناطة وسكان المملكة .

٢- بينت الدراسة ان التجارة والصناعة والزراعة لم تكن مقصورة على فئة اجتماعية معينة دون الاخرى ، وانما كان يتعاطاها الاندلسيون بفئاتهم المتعددة .

٣- بينت الدراسة اهتمام الدولة بالحياة الاقتصادية (التجارة) وتنظيمها للفئات المختلفة، وقد شجعت التجار والصناع على اختلاف قومياتهم على بيع المنتجات وممارسة الصناعات المختلفة بتالي تنشيط الحركة الاقتصادية .

٤- لم يتعرض اليهود للاضطهاد في الاندلس عهد بني الأحمر بل عاملهم المسلمون بأحسن معاملة ، وقد كانوا ينقلون السلع المنوعة الى بلاد الاندلس والدول الاخر .

٥- كان لليهود الدور الفعال بالاتصال بالعالم الخارجي (الاسلامي) فقد قاموا بدور الوسيط التجاري لنقل التجارة الى المغرب العربي حتى سميت غرناطة (بغرناطة اليهود) لان اكثر نازليها كانوا يهود .

٦- لقد درت التجارة ارباح على اليهود وبسببهم راجت معظم تجارات اهل الاندلس .

٧- التسامح الديني الذي جاء به الاسلام ، جعل اهل الذمة يعيشون ، بسلام في المدن الكبر في مملكة غرناطة ، كمالقة والمرية وغرناطة العاصمة .

الهوامش

(١) عناصر المجتمع العرب والنصارى :هم سكان البلاد من الاسبان ادخل اعداد كبيرة منهم اثناء الفتح الى مملكة غرناطة لاسباب اقتصادية وكان سبب استقرارهم في غرناطة كثرة الحروب ، وقد تقلدوا مناصب مهمة في الدولة كمنصب الوزارة الذي تقلده رضوان الحاجي (ت ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م) في عهد السلطان ابو عبد الله محمد الرابع اليهود :عاشت هذه الفئة في الاندلس قبل الفتح العربي الاسلامي لهذا يقوا ابن الخطيب " العرب عندما فتحوا غرناطة ... الفوا بها اليهود فضموهم الى قصبته ... وصارت سنة متبعة ابن الخطيب : الاحاطة في اخبار غرناطة ، ج١ / ١٠٢ ؛ مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ، ٨٩ ؛ ابن القوطية : تاريخ افتتاح الاندلس ، ٢٠٦ .

(٢) تعني غرناطة الرمانه بلسان العجم ، وسميت كذلك لجمال حسننها ، وهي أقدم مدن البيرة وأعظمها حسناً وحصانها، وقيل أنها سميت كذلك ، لأنها نشأة على البقعة التي زرع فيها الرمان لأول مرة، كما يطلق عليها العرب أسم دمشق لكثرة الشبه بينهما ولنزول جنود دمشق عليها للمزيد ينظر ياقوت : الحموي ، ، معجم البلدان ، ج٤ / ٩٥٥ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ٩١ ؛ المقري : نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ج٤ / ١٤٧ - ١٤٩ ؛ الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ٢٠١ .

(٢) مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب / ٨٩ .

(٣) مؤنس ، حسين ، اسنى المتاجر في بيان احكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر لابي العباس احمد بن يحيى محمد التلمساني الونشريسي ٨٣٤ - ١٩١٤ - ١٤٣٠ - ١٥٠٨م، مجلة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد ، ١٩٥٧ ، مج٥ ، العدد ١ - ٢ ، ص١٣٧ ؛ طويل، مملكة غرناطة في عهد زيري البربري ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٤) محمد بن يوسف الاول الملقب بالفقيه تولى الحكم بعد ابيه عام ٦٧٢-٧٠١هـ / ١٢٧٣-١٣٠٢م ؛

ابن الخطيب : للمحة البدرية، ص ٤٤ ؛ فرحات : غرناطة في ظل بني الاحمر، ٩٢ .

أثر أهل الذمة في تطور الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر

(٥) مالقة : وهي متاخمة على ساحل البحر المتوسط شرقي مملكة غرناطة وأهم مدنها دندة-انتقشتره-ارشدونة وبلشمالقة-فمارش - مزية - وتتبعها الجزيرة الخضراء وجبل طارق ، للمزيد ينظر أبن الخطيب : المحة البدرية، ١٥ - ١٦ ؛ كناسة الدكان، ١٣ - ١٤ - ١٥ وما بعدها.

(٦) المرية وتشمل وسية حتى شاطئ البحر الأبيض المتوسط وأهم مدنها أندرش- دلالية - وبرجة - يرشانه - المنصورة - والبيرة ، للمزيد ينظر أبن الخطيب : المحة البدرية ، ١٥ ، كناسة الدكان ، ١٣ ، ١٤ .

(٧) للمزيد ينظر ، فرحات : غرناطة في ظل بني الأحمر ، ص ٩٣؛ طه : التسامح الديني واحترام حقوق الاقليات في الاندلس ، ٢٤٩ .

(٨) يوسف الاول الغالب بالله ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن قيس الخزرجي من ولد سعد بن عبادة تول حكم مملكة غرناطة ٦٢٩-٦٧٢هـ / ١٢٣٢-١٢٧٣م استطاع بمهارته ان يجمع اشتات الاندلس المنهارة بعدما انكشمت فيما وراء نهر الوادي الكبير ، استطاع ان ينظم شؤون مملكة غرناطة الادارية وتوطيد دعائمها الاساسية للمزيد ينظر ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٤/ ١٧٠ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج ١/ ٤٤٧

(٩) فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ٩٣ .

(١٠) هو الغني بالله محمد بن يوسف الاول تول الحكم بعد ابيه وكان حسن الصورة عفيف النفس تولى الحكم ٧٥٥-٧٦٠هـ / ١٣٥٤-١٣٥٩م وامارته الثانية عام ٧٦٢-٧٩٤هـ / ١٣٦١-١٣٩٢م للمزيد ينظر ابن الخطيب ، الاحاطة ن ج ٢/ ١٥ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج ٧/ ٣٧ .

(١١) فرحات : غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ٩٣- ٩٤؛ وناس ، النشاط الاقتصادي ، ص ٧٦- ٧٧ .

(١٢) المنكب : مدينة بالأندلس تقع على نهر تكثر بها الأسواق ، وهي مدينة عليها حصن كبير لا يرام تكثر بها المياه ، للمزيد ينظر الحميري ، الصفة / ١٨٦ .

(١٣) وناس ، النشاط الاقتصادي ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(١٤) ابن غالب : فرحة الانفس ، ص ١٥ - ١٦ .

(١٥) المقري ، نفح الطيب ، ج ٤ / ٢٠٧ .

- (١٦) ابن الخطيب ، مشاهدات ، ص ٧٩٠ .
- (١٧) ابن الخطيب ، المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
- (١٨) للمزيد ينظر : الطوخي ، مظاهر الحضارة ، ص ٢٨٩ .
- (١٩) للمزيد ينظر : وناس ، النشاط الاقتصادي ، ص ٧٧ .
- (٢٠) وناس ، النشاط الاقتصادي ، ص ٧٦ - ٧٧ .
- (٢١) فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ٩٤ ؛ وناس ، المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
- (٢٢) فرحات ، غرناطة في ظل بني الاحمر ، ص ٩٤ .
- (٢٣) حارة طليلطة ثم اشبيلية تضم ولايات برغش وسورية وابله ومعناها القلعة العرب يسمونها قشتيلة للمزيد ينظر الحميري : الروض المعطار ، ٤٨٣ ؛ الفاسي ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، ص ١٢٩ ؛ فرحات ، غرناطة ، ص ٩٣ ، للمزيد ينظر : عبد العزيز : اليهود في ظل الحكم الاسلامي ، ص ١٠٣ ؛ الخالدي : اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ٩٢ - ٨٦٧ هـ ص ٣٥٤ .
- (٢٤) عبد العزيز ، اليهود في ظل الحكم الاندلسي ، ص ١٠٣ .
- (٢٥) الطوخي : مظاهر الحضارة ، ١٤٦ ؛ وناس ، النشاط الاقتصادي ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (٢٦) الطوخي ، مظاهر الحضارة ، ص ١٤٩ .
- (٢٧) احمد ، تاريخ الغرب الاسلامي ، ص ٣١٥ .
- (٢٨) احمد ، تاريخ الغرب الاسلامي ، ص ٣١٥ .
- (٢٩) عبد العزيز ، يهود الاندلس ، ص ١٠٤ - ١٠٣ .
- (٣٠) عبد العزيز ، المصدر نفسه ، ص ١٠٤ - ١٠٣ .
- (٣١) ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٢٠ .
- (٣٢) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ٢/٢٣ ؛ الصنهاجي : التبيان ، ٣١-٣٢ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٣/٢١٤ ؛ ابن الخطيب : الاحاطة ، ج ١/ ٤٤٢ ؛ عبد العزيز ، اليهود في الاندلس ، ص ١٠٣ - ١٠٤ ؛ الزغول : الحرف والصناعات في الاندلس منذ الفتح حتى السقوط غرناطة، ١١٧ .
- (٣٣) الطوخي ، مظاهر الحضارة ، ص ١٤٩ .

أثر أهل الذمة في تطور الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الأحمر

- (٣٤) الطوخي ، المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- (٣٥) فضلاً عن عمل اليهود في الاسواق كحمالين وباعة متجولين وهؤلاء يمثلون الطبقة الفقيرة ، فشكّلوا بذلك اليد العاملة الرخيصة لمملكة غرناطة . للمزيد ينظر : وناس ، النشاط الاقتصادي ، ص ٧٧ - ٧٨ ؛ الطوخي ، مظاهر الحضارة ، ص ١٤٩ .
- (٣٦) وناس ، المصدر نفسه ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (٣٧) الطوخي ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .
- (٣٨) الطوخي ، المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- (٣٩) الطوخي ، المصدر نفسه ، ص ١٣٩ .
- (٤٠) مدينة تقع قرب غرناطة كثيرة الثمار والاشجار للمزيد ينظر الحميري : الصفة ، ١٩٢ ؛ الطوخي ، المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- (٤١) الطوخي ، المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
- (٤٢) جيان : مدينة بالأندلس كثيرة الخصب رخيصة الأسعار ، تقع على سفح جبل عال تمتاز بالحصانة ، للمزيد ينظر الحميري : الصفة ، ٧٠ .
- (٤٣) الطوخي : المصدر السابق ، ص ١٤٩ .
- (٤٤) ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٤٥) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ١ / ١٥٨ .
- (٤٦) ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج ١ / ١٥٨ .

المصادر المراجع

١. الادريسي : ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسيني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) ، المغرب وارض السودان ومصر والاندلس وهو مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مطبعة برلين ، ليدن ، ١٩٨٢)
٢. ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة ت٦٦٨هـ / ١٢٦٩م ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، (تحقيق نزار رضا ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥)
٣. الحميري : ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤م)
٤. صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار ، (تحقيق ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧م)
٥. الخالدي : خالد يونس عبد العزيز ، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ٩٢-٨٩٧م / ٧١١-١٤٩٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩
٦. ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ت٧٧٦هـ / ١٣٧٤م ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، (تحقيق محمد عبد الله عنان ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٥)
٧. اعمال الاعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٦)
٨. كناسة الدكان بعد انتقال السكان تحقيق محمد كمال شبانة مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، ٢٠٠٣
٩. اللحة البدرية في الدولة النصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ٢٠٠٠)
١٠. مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب في بلاد المغرب والاندلس ، نشر وتحقيق احمد مختار العبادي ، مطبعة جامعة الاسكندرية ، الاسكندرية ، ١٩٥٨)
١١. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر

أثر أهل الذمة في تطور الحياة الاقتصادية في مملكة غرناطة عهد بني الاحمر
وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (تحقيق
خليل شحاذه زكار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٨)

١٢. الزغول : جهاد غالب مصطفى ، الحرف والصناعات في الاندلس منذ الفتح حتى السقوط غرناطة،
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٤ .

١٣. الصنهاجي: عبد الله بن بلقين، ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠ م ، مذكرات الامير عبد الله المسماة التبيان ليفي
بروفنسال ، (دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٥)

تحقيق

١٤. طه: عبد الواحد ذنون، التسامح الديني واحترام حقوق الاقليات في الاندلس ، بحث نشر ضمن
ابحاث المغرب والاندلس والتوصل الحضاري مع المشرق ، (ط، دار الحامد ، الاردن ، ٢٠١٤) .

١٥. طويل : مريم قاسم ، غرناطة في عهد زييري البربري ٤٠٣-٤٨٣ هـ / ١٠١٢-١٠٩٠ م ، دار الكتب
العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م)

١٦. الطوخي : احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس عصر بني الاحمر ، (مؤسسة الجامعة،
الاسكندرية ، ١٩٩٧)

١٧. ابن سعيد : علي ابن موسى ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م ، المغرب في حلى المغرب ، (تحقيق شوقي
ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤)

١٨. عبد العزيز : هشام فوزي ، اليهود في ظل الحكم الاسلامي ٢٩-٨٩٧هـ / ٧١١-١٤٩٢ م ، (مجلة
دراسات اندلسية العدد ١٥ ، ١٩٩٦)

١٩. ابن عذاري: ابو عبد الله محمد المراكشي كان حياً ٧١٢هـ / ١٣١٢ م ، البيان المغرب في اخبار ملوك
الاندلس والمغرب (تاريخ الموحدين) ، (تحقيق ج س كولان ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠)

٢٠. ابن غالب : محمد بن ايوب الاندلسي ت ٥٧١هـ / ١١٧٦ م ، قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ
الاندلس ، (تحقيق لطفي عبد البديع ، مطبعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٨٠)

٢١. الفاسي : عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي ت ٧٨٤هـ ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ،

- (تحقيق سليمان معتوق الرفاعي مراجعة محمد الشاذلي ،دار المدار الاسلامية ،بيروت ٢٠٠٢)
٢٢. فرحات : شكري ، غرناطة في ظل بني الاحمر دراسة تاريخية ،(المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ١٩٨٢)
٢٣. ابن القوطية : ابو بكر محمد بن محمد القرطبي ت٣٦٧هـ ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق عبد الله انيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، اشراف مصطفى العميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د-س)
٢٤. المقرئ : شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني ١٠٤١هـ/١٦٣١م ، نفع الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ،(تحقيق احسان عباس ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨)
٢٥. مؤنس : حسين ، اسنى المتاجر في بيان احكام من غلب على وطنه من النصارى ولم يهاجر ، (نشره حسين مؤنس ،صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد، ١٩٥٧)
٢٦. وناس : زمان عبيد ، النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة ٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م،(دار الرضوان ، عمان ، ٢٠٠١)
٢٧. النباهي : ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن ت٧٩٣هـ ١٣٩٠م ،تاريخ قضاة الاندلس نشر بعنوان المراقبة العليا فيمن يستحق القضايا والفتيا ،(دار الآفاق ،بيروت ، ٢٠٠٤)
٢٨. ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ت٦٢٦هـ ./١٢٢٨م معجم البلدان ، (بيروت ، ١٩٥٧)